

صحيفة «لوموند» الفرنسية، بعث بريجينيف رسالة شخصية الى الاسد، بتاريخ ١١ تموز (يوليو) ١٩٧٦، يتهمه فيها باطالة أمد الحرب، ويطلب منه سحب قواته من لبنان^(٨١). في الوقت ذاته، قامت اللجنة السوفياتية للتضامن الأفرو - آسيوي بإصدار بيان بتاريخ ٩ تموز (يوليو) ١٩٧٦، جاء فيه: «ان التدخل العسكري السوري في النزاع اللبناني زاد من خطورة الوضع في لبنان، وان هنالك حاجة ماسة لتنفيذ وقف اطلاق نار عاجل». ثم «ان المواطنين السوفيات يدعون جميع القوى المحبة للسلام لدعم حركة المقاومة الفلسطينية والقوى التقدمية اللبنانية»^(٨٢). الى ذلك، قامت موسكو، عبر وسائل الاعلام ورجال الصحافة والدبلوماسيين السوفيات، في شهر تموز (يوليو)، بتطمين الفلسطينيين بأنها سوف تخفض من كميات الأسلحة وقطع الغيار والوقود التي ترسلها الى سوريا^(٨٣).

وفي اعقاب سقوط مخيم تل الزعتر، في آب (اغسطس) ١٩٧٦، كثف الاعلام السوفياتي موقفه الداعم للفلسطينيين وزاد في انتقاده لدور سوريا العسكري في لبنان. ففي البيان الذي صدر عن اللجنة السوفياتية للتضامن الأفرو - آسيوي بتاريخ ٢٦ آب (اغسطس) ١٩٧٦، جاء: «يعتبر الرأي العام السوفياتي الاعمال المقتربة من قبل الرجعيين بحق المقاومة الفلسطينية وم.ت.ف. غير مقبولة... ويدعم السوفيات موقف م.ت.ف. والقوى الوطنية اللبنانية الساعي الى تسوية الازمة اللبنانية، دون أي تدخل خارجي»^(٨٤). وأضيف في البيان «انه من أجل حل الازمة اللبنانية، على القوات السورية ان تنسحب من لبنان»^(٨٥). المهم هنا، ان البيان يشجب ويدين بشدة الاعتداءات السورية على المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية، في حين يطالب سوريا بإنسحاب فوري. لكن، بالرغم من هذا كله، فان موقف الاتحاد السوفياتي الداعم لم.ت.ف. لم يتعد التصريحات الاعلامية ذات الالفاظ القاسية في الهجوم على سوريا. والسبب في ذلك هو ان الاتحاد السوفياتي لم يرغب في اللجوء الى تدابير أخرى ملموسة قد تبعده سوريا عنه بشكل دائم وتجعله يفقدها لصالح الولايات المتحدة الاميركية، وخاصة وانها كانت، في نظره، «الحليف رقم واحد». لذا، تفادى الاعلام السوفياتي اخذ المواقف حول شروط تسوية النزاع ما بين سوريا وم.ت.ف.. كما انه مارس تعتياً اعلامياً على ما يخص المطالبة الفلسطينية بأن يعلق الاتحاد السوفياتي جميع المساعدات العسكرية والاقتصادية لسوريا»^(٨٦).

في أوائل ايلول (سبتمبر) ١٩٧٦، بدأ الاتحاد السوفياتي يعدل في بياناته الرسمية، فيما يخص الازمة اللبنانية، بالتراجع عن تقديم الدعم للمعسكر الفلسطيني - اليساري^(٨٧)، ولأول مرة، بادانة «المتطرفين وفئات الرفض اليسارية التي ترفض التفاوض مع سوريا تحت أي شرط كان»^(٨٨)، وفسر الهدف من الموقف الرسمي الجديد بأنه تمهيد السبيل للتوصل الى تسوية سورية - فلسطينية قد ترضح حذاً للمواجهة العسكرية في لبنان. لكن الجهود السوفياتية في هذا المجال، والرامية الى ايجاد حل، قد اخفقت، بينما تواصل الهجوم العسكري السوري. وعلى الاثر، قام الاتحاد السوفياتي بشجرت القرار السوري في مواصلة الهجوم وأعرب عن استيائه منه. وقد جاء الشجب في البيان الصادر عن اللجنة السوفياتية للتضامن الأفرو - آسيوي بتاريخ ٣٠ ايلول (سبتمبر) ١٩٧٦، وأضيف فيه: «بينما برهنت قيادة م.ت.ف. عن إحساس كبير بالمسؤولية وعن رغبتها في التوصل الى الغاء سريع لاسباب النزاع، قامت القوات السورية بعمليات عسكرية ضد المقاومة الفلسطينية والقوى الوطنية اليسارية مما اثار قلق الرأي العام العالمي»^(٨٩). ثم ناشد البيان «المؤسسات الدولية والوطنية الديمقراطية في جميع بلدان العالم من أجل حماية الحقوق